

مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف العنفي"
بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور
الجمعة، 11 كانون الأول، 2015
فندق الكومودور - بيروت

الجلسة الأولى: "الوقاية من التطرف: مقاربة مبتكرة"

توماس فولك

منسق الحوار بين الإسلام والأديان في المقر الرئيس لمؤسسة كونراد أديناور

يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على مساحة من الأراضي في سوريا والعراق توازي مساحة بريطانيا، يقيم عليها ثمانية ملايين شخص يتعرضون يوميا لتأثير عقيدته السلفية. والتحق بتنظيم داعش أكثر من 30 ألف مقاتل أجنبي، جاء معظمهم من تونس ومن دول أوروبية كفرنسا وألمانيا. ويواجه العديد من الدول الأوروبية خطر نمو التطرف الإسلامي بين مواطنيها على الرغم من أن معظمهم كبير وترعرع في أروبا. وعدد كبير من الذين انضموا إلى الجماعات الإسلامية المتطرفة هم من الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، إضافة إلى عدد كبير من الجيل الثالث للمهاجرين المسلمين إلى أوروبا، بينهم عدد لا يستهان به من النساء. ويلعب الانترنت دورا مهما في تعزيز "الجهاد الإلكتروني"، حيث تستخدم الجماعات الإسلامية المتطرفة الشبكة الإلكترونية في عمليات التجنيد ونشر عقيدتها والدعاية لها والتخطيط لعمليات ضد المرافق الاستخباراتية والأمنية الحساسة. ولا بد أن تعتمد أوروبا استراتيجية جديدة تكون شاملة وموسعة لاجتثاث التطرف والوقاية منه، على أن يكون وضعها عملا مشتركا بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية والإعلامية إضافة إلى المؤسسات الإسلامية.

تعاني ألمانيا من مشكلة التطرف الديني إذ هناك 4 ملايين مسلم يعيشون فيها، بينهم 43.890 إسلامي 31 ألف منهم يعيشون تحت مظلة القانون ولا يشكلون خطرا. وأكثر ما يقلق ألمانيا هو ازدياد عدد السلفيين إذ ارتفع عددهم من 3800 عام 2011 إلى 8000 عام 2015، غادر 750 منهم البلاد للإلتحاق بداعش والمنظمات الإسلامية المتطرفة الأخرى في العراق وسوريا، حيث قتل 100 منهم وعاد إلى ألمانيا ربعهم أي نحو 200 شخص.

وعن مظاهر هذا التطرف الديني السلفي تحدث هناك ثلاث فئات:

- السلفيون المتمزتون (Puristic) الذين يعيشون وفق رؤيتهم المتمزّنة للإسلام ويمكن التعرف عليهم من ملبسهم وطريقة عيشهم.
- السلفيون السياسيون أو ما يسمى بالحركات السلفية السياسية
- السلفيون الجهاديون وهم الموالون للجهاد والأكثر عرضة للتطرف العنفي

وعن أسباب التطرف، فهي متعددة ومتشابكة ترتبط بجوانب اجتماعية ونفسية وعقائدية. وتستخدم الحركات الإسلامية المتطرفة وسائل متعددة للتجنيد أخطرها هو الانترنت، حيث تم عبره استقطاب عدد من النساء اللواتي تركن أسرهن للانضمام إلى داعش سعيا وراء البطولة، ودفع بعدد آخر من الشباب إلى اعتناق الإسلام للانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

تهتمد ألمانيا بمبادرات عدة للوقاية من التطرف، أولها تعريف الشباب بالإسلام تعريفا صحيحا، إذ أن عدم معرفة الإسلام هي من أحد أسباب الإسلاموفوبيا التي بدأت تتزايد في أوروبا والتي تدفع الشباب المسلم في القارة للانضمام إلى الحركات الجهادية. وهناك أيضا محاولة الترويج لتفسير تاريخي نقدي للقرآن يوضح معنى الآيات وأسباب نزولها ويعطي تفسيراً غير عنفي للدين الإسلامي، إضافة إلى تعزيز التربية الإسلامية على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن شباب اليوم يلجأون إلى الانترنت للحصول على إجابة حول استفساراتهم. فإلى جانب الأجوبة التي أغرق المتطرفون بها الشبكة العنكبوتية، لا بد من وجود مادة أخرى مضادة ترسم صورة أخرى للإسلام.

وتعتمد ألمانيا أيضا في محاولتها للوقاية من التطرف مقارنة غير عنفية مع الشباب المعرضين للتطرف أو الذين سلكوا طريق التطرف وتحاول التقرب منهم لدفعهم الى تغيير معتقداتهم.

تشهد ألمانيا حاليا نموا للتطرف بين أفراد جيل المهاجرين الثالث الذين كبروا وترعرعوا فيها ويتكلمون لغتها وهم من مواطنيها، إضافة إلى الشباب الذين يعتنقون الإسلام. ودفع هذا المشهد المسؤولين إلى محاولة استكشاف أسباب هذه الظاهرة بشكل جدي، وهذا جهد مشترك بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية والإعلامية، تساهم فيه المؤسسات الإسلامية لكبح سوء استغلال الدين.